الفصل الثالث

الاعتراف..

obeikandl.com

obeikandl.com

١

دخل عدد من الجنود يدفعون أمامهم شاباً متوسط القامة، حاسر الرأس، أسود الشعر، جميل التقاطيع، حلو القسمات، في عينيه السوداوين معاني الصدق والصراحة والصفاء .. يحمل بيده صرة فيها طعام .

نهض الملك . . . ونهض كل من كان جالساً في حضرته.. وأشار بيده إلى الجنود:

- اتركوه.

وقف الشاب بزيه الذي يختلف عما عهده الناس في المدينة، وقد أظهر صبراً وجلداً غير عاديين، وكان يذكر الله في سره ويسأله الثبات .

أشار الملك إلى الشاب قائلا:

- اجلس

ثم أضاف بلهجة ودود:

- إننا لا نريد بك سوءاً.

- سأبقى واقفاً .

لاحت من الشاب نظرة إلى الرجل الشاهد البدين كوكب فقال يخاطبه:

- فأنت الذي وشيت بي.

أراد الرجل أن يقسم ، وقد رفع يده بالمنديل الذي يمسح به العرق .. ولكن الملك منعه بإشارة منه.

تبسم الملك ثم قال:

- إنما أريد أن أسألك:

من أنت؟

من الذي أرسلك؟

من أصحابك الذين أرسلوك؟

كم عددهم ؟

من أي بلد أنت؟

ثم.. ماذا تريد؟

obeikandl.com

أطرق الفتى لحظات .. راح يفكر في الطريقة التي يمكن بواسطتها أن يتخلص من هذا المأزق!! على الأقل في الطريقة التي يستطيع أن يبعد بها الأذى عن إخوانه.

قال :

– أنا ابن تاجر البز الذي استوليتم على أمواله لأنه دخل في دين الله، فتوفي قبل شهر. . ولكي أوفر عليكم عناء السؤال..

فأنا أعترف..

إنني مؤمن بالله تعالى..

لا أعبد إلا الله ..

أنا لا أعبد الملك ..

ولا أدين بدينه..

ولا أخافه.

أنا أعلم أي حكم ستصدرون بحقي..

ستأخذوني إلى وسط المدينة .

فتصلبوني إلى العمود الأبيض في الساحة الكبيرة .

ثم ترمونني بالحجارة حتى الموت.

افعلوا ما شئتم..

obeikandl.com

فلن أرجع عن ديني .. أبدا..

نطق الكلمة الأخيرة بعـــزم وتصـــميم أثـــار الدهشـــة والإعجاب !

ولكن ..

ما هذا الذي يقول ؟!

قال الملك :

- لماذا تتهمنا بأننا نحارب دين الله ؟

وتقدم الوزير .. فراح يكلمه بلطف:

- يا ابني ما هذا الكلام؟ .. أنت تتخيل أشياء لا وجود لها .. لقد ذكرت أمورا نحن لا نعرفها و لم نسمع بها !!

إننا نريد أن نعرف من أي بلد أنت ؟

نظر الشاب إلى الوزير نظرة كلها شك وريبة . لماذا يريد هذا الرجل أن يخدعه .. وقال :

- أنا من هذا البلد .

أجاب الوزير :

- لا يمكن أن تكون من هذا البلد..

فأنت ترتدي زيا غير زينا ..

obeikandl.com

وتتكلم لهجة تختلف عن لهجتنا ..

وقد ذكرت أمورا عن ملك ظالم يقتل الناس ويعـــذبهم ويصادر أملاكهم..

وهذا لم يحدث في بلدنا!!

من الملك الذي تحدثت عنه ؟

صاح الشاب منفعلا:

– أتريد أن توهمني بأن هذه ليست المدينة التي يحكمهـــا الملك دقيانوس؟!

– الملك دقيانوس ؟؟؟!!

نطقت بها جميع الشفاه مرة واحدة !! وارتسمت علـــى وجوه الحاضرين علامة استفهام غريبة !!

وقبل أن يسمع الجواب دخل الحاجب ومعه رجل:

– هذا الرجل لديه ما يقوله لكم يا مولاي .

أسرع الرجل .. وكان ضئيلا ، مائلا بصدره إلى الأمام .. مد يده إلى الملك وهو يقول :

– هذه القطعة الفضية من النقود أخذتها مـــن الرجـــل الغريب .

انظر يا مولاي .. عليها صورة ملكهم .

تلفت الرجل يمنة ويسرة ثم قال :

- نعم يا مولاي .. هذا الشاب أعطاني هذه القطعة التي تراها ..

اشترى مني طعاما ونقدني إياها .

وبينما كان الملك يقلب القطعة الفضية بيده عاد الحاجب فقال :

- رجل طاعن في السن .. تجاوز المائة والعشرين من العمر سمع بالغريب.. يريد مقابلته يا مولاي .

- دعه يدخل .

- معه رجلان يحملانه على كرسي .

- أدخلهما معه .

رجل نحيف هزيل أبيض .. تتدلى لحيته البيضاء على صدره.. صغير الرأس .. أصلع .. أبيض شعر الحاجب والأهداب والشارب .

- السلام على مولانا الملك .

السلام عليكم ..

أريد أن أرى الغريب .. أدنوني منه .. أريد أن أكلمه

كان صوته ضعيفا، كان جسمه يهتز .. يداه ترتعشان .. أصابع يديه كالعاج القديم الذي تغير لونه !!

– أين الشاب .. أين أنت .. أريد أن أكلمك .

– أنا هنا .. أمامك ..

– ادن يا بني .. ادن مني .. أريد أن أراك جيدا

– سأبقى في مكاني .

راح الرجل الكبير يسعل قبل أن يتكلم .. والكرسي القديم الذي يجلس عله يهتز.. وأحد الرجلين اللذين دخلا معه يسنده لئلا يقع!.. وبعد أن هدأ أسرع الثاني فأخرج منديلا مسح به أنفه وفمه .. ثم عادا إلى مكانهما إلى الخلف.

– أجبني يا بني .. كم عددكم؟

– أنا لم أجب الملك عن هذا السؤال .

قال الشيخ بصوت خفيض مرتعش:

– هل معكم رجل كان يرعى الغنم ؟

سكت الشاب و لم يجب .

– يا بني أرجوك .. أجبني

لقد انتظرت هذا اليوم من زمن طويل .. هل أنتم ثلاثة ؟

- لا

- فأنتم أربعة خامسكم كلبكم

-كلبنا؟

-كلب الراعي .. فإن لم تكونوا كذلك .. فأنتم خمسة سادسكم كلبكم.

نفذ صبر الفتى فصاح:

- ماذا يهمكم إذا كنا خمسة أو ستة .. إذا كان معنا كلب أو لم يكن؟!

ها أنا ذا بين أيديكم .. افعلوا بي ما شئتم فلن أرجع عن ديني أبدا.. ولن أدلكم على أصحابي .. لقد عاهدت الله على ذلك.

غمرت الرجل الكبير فرحة. . . وأراد أن يصيح .. ولكن صوته خانه:

- هل أنتم الذين هربتم من الملك الكافر الظالم دقيانوس؟

- نعم

- أنتم؟!

نعم.. نحن الذين هربنا منه بالأمس .

لم يستطع الرجل الكبير أن يتكلم .. راح يبكي كالطفل الذي عثر على أمه بعد غياب طويل .. راح يبكي.. وجسمه النحيل يهتز.. والكرسي القديم يهتز.. والرجلان يسندانه لئلا يقع فيقضى عليه!!

ووقف الملك مأخوذا، وراح يقلب القطعة الفضية ويتحدث مع نفسه:

- الملك الكافر الظالم دقيانوس؟!

والوزير.. ورجال المملكة .. والاسكندري .. وكل الحاضرين في دهشة وعجب عظيمين .. تتردد الكلمة على شفاههم:

- الملك الكافر الظالم دقيانوس؟

ما هذا ؟

أخذ الشاب يتلفت في الوجوه ..

ما الذي يحدث أمامه؟!

إنه لم يفهم أي شيء مما يدور حوله حتى هذه الساعة !

الشيخ المسن يبكي..

والملك يقلب القطعة الفضية التي أعطاها للبائع ثم ينظـــر إليه.. والحاضرون.. ماذا جرى لهم ؟ !

ولما هدأ الشيخ الكبير .. مد يديه المرتعشتين إلى الشاب الماثل أمامه:

- أيها الفتى التقي العابد الصالح.. ناولني يديك أقبلهما.

- لا.

تراجع الشاب إلى الخلف دون وعي.

- لا.

- أعطني يديك أقبلهما يا بني .. أرجوك .

- لا.

توجه الشيخ إلى الملك وقد اخضلت لحيته بالـــدموع .. وقال .. والحاضرون يسمعون ، والستائر والجدران وكل شـــيء يصغي بانتباه شديد:

- أبشر أيها الملك السعيد.

أبشر بأعظم يوم في حياتك..

لقد اختار الله تعالى أن يبعث الفتية الذين هربوا من الملك الظالم قبل مئات السنين ..

اختار الله تعالى أن يبعثهم في زمانك..

هؤلاء الذين كان ينتظرهم أجدادنا ..

هؤلاء الفتية الذين هربوا في الزمان الأول فراراً بدينـــهم خوفاً من أن يفتنهم الملك الكافر الظالم دقيانوس.

هنيئا لك يا مولاي ..

هنيئا لكم جميعا..

لقد بعثهم الله ليروا ثمرة عملهم في سبيل الله.

لم يستطع الفتى أن يصدق أول الأمر ..

مئات السنين مضت على خروجهم من المدينة؟ !

كيف.. ؟!

ولكن لم لا يصدق ..

ومنذ الصباح وهو يرى الأشياء .. كل الأشياء على غير المألوف والمعلوم لديه؟!

وغمرت الملك فرحة عظيمة كادت تخرجه عن وقـــاره وهزته بعنف.. فهتف:

– الفتية الذين آمنوا بالله تعالى؟

الذين هربوا من الملك الكافر الظالم دقيانوس؟

الفتية الذين حملوا إلينا هذا الدين ؟

الحمد لله ..

الحمد لله..

الحمد لله الذي شرفني بهذا الفضل العظيم .

الحمد لله عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومـــداد كلماته.

سرت همهمة وهمس بين الواقفين.. وراحوا ينظرون إلى الشاب وكأنه ملك نزل في صورة إنسان!

والتفت الشيخ الكبير يتحدث إلى الشاب :

- يا بني.. لقد هلك دقيانوس، و الذي بعده ، والـــذي بعده، والذي بعده..

وآمن الملك .. وجنود الملك.

ودخلت المدينة كلها في دين الله .

لقد آمن الناس جميعا..

لم يعد في المدينة من يؤمن بغير الله الواحد القهار!!

لم يحتمل الفتى أكثر من هذا .. فخر على وجهه ساجداً باكياً مردداً:

- يا ربي لك الحمد .. ياربي لك الحمد .. يا ربي لـــك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .. يا ربي لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما تحب وترضى يا ذا الجلال والإكرام .

لم يتمالك الواقفون أنفسهم .. فراحوا يمسحون الـــدمع الغزير الذي انحدر على وجوههم .. ثم أرادوا أن يندفعوا نحـــو الفتى فيوسعونه لثماً وتقبيلاً ولكن الملك منعهم:

- مكانكم .

وراح الرجل القصير البدين الأحمـــر يبكـــي بصـــوت مسموع .

مضت مدة ليست قليلة ، نهض بعدها الفتى الذي جـــاء من وراء السنين ، فأخرج منديلا مسح به وجهه ودموعـــه .. ثم راح يتكلم بصوت عميق مؤثر قادم من وراء ثلاثمائة عام وتسعة أعوام :

- أنتم لا تعلمون كم عانينا..

أنتم لا تعلمون كم تعذبنا ..

أنتم لا تعلمون ..

ولا تستطيعون أن تتصوروا الليالي السود التي مرت بنا .. لقد كان الملك الكافر ..

لقد كان دقيانوس كالإعصار الذي فيه نار.. يدمر كل شيء يأتي عليه!!

لقد ملأ العيون بالدموع

لقد أشاع الخوف في النفوس..

لقد طرد الفرحة والبسمة والبشاشة من الوجوه!!

نسي الحاجب واجبه .. وترك كل عامل عمله .. وحضر جميع من في القصر يستمعون بكل قلوبهم . قصة الجماعة المؤمنة .. التي جاهدت في سبيل إعلاء كلمة الله .. قصة الفتية الذين آمنوا بربهم وزادهم هدى!!

وراح الفتى يتكلم .. والجميع آذان صاغية .. حتى الجدران حتى الستائر المسدلة .. حتى النافذة المفتوحة .. حتى العصفور الذي حط على حافتها..

-كانوا يقتحمون علينا منازلنا في أية ساعة من ليـــل أو نهار.. فيحطمون كل شيء .. ويخربون.. وينهبون .. ثم يأخذون الرجل المؤمن..

بعد أن تنهال عليه سياطهم.

إلى الساحة الكبيرة.. في وسط المدينة..

التي يقوم في وسطها عمود أبيض .. مـــن الرخـــام .. فيصلبونه إلى العمود..

ثم يرمونه بالحجارة .. حتى الموت.

أو يرجع عن دينه!!!

فلما اشتد علينا الكرب هربنا..

عندما أيقنا أنه لن يؤمن من الناس إلا من قد آمـــن .. هربنا..

عندما ضاقت علينا المدينة بما رحبت .. هربنا. .

لجأنا إلى كهف.. خارج المدينة..

قلنا نختفي في النهار.. ونسير في الليل .. حتى نصـــل إلى بلد لا يضام فيه الناس .. ولكن غلبنا النعاس.

هجم علينا النوم بشكل عجيـــب .. م نســـــــع أن نقاومه ..

فنمنا..

فلما استيقظنا . .

التفت بعضنا إلى بعض .. وقد شعرنا بجوع شـــديد .. ورحنا نتساءل:

(قال قائل منهم : كم لبثتم ؟

قالوا : لبثنا يوما أو بعض يوم.

قالوا: ربكم أعلم بما لبثتم..

فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة .. فلينظر .. أيها أزكى طعاما .. فليأتكم برزق منه . وليتلطف. . .

ولا يشعرن بكم أحدا..)

ووقع الإختيار عليَّ ..

لأني لم أكن معروفا لجنود الملك.

ولا أحد يعلم بإيماني.. إلا أقرب الناس إلي .

وهالني ما رأيت ..

لقد دبت الحياة في كل شيء .

في الأرض .. في النبات .. في الأزهار .. في الحيوان في الطيور المغردة .. في الأزهار المفتحة .. في الثمار الشـــهية .. في المدينة الميتة!!

قلت : لا .. هذه ليست مدينتي .

مدينتي يسيطر عليها شبح الخوف .. والموت!

مدينتي يحكمها جلاد .. يغمرها السواد..

وهذه مدينة حية..

أريجها أريج .. وسحرها مزيج..

فإذا رأيت بعض الأماكن التي أعرفها .. قلت : لا .. إنها مدينتي.. وأنا أسير في حلم!!

وهكذا بقيت متردداً.. متشككاً..

وزاد من شكوكي أني رأيت أناسا ظننت أنني أعـــرفهم فلم يعرفوني..

بل أنكروا لهجتي .. ولباسي..

حتى ألقي القبض علي..

وتعجبت ..

obeikandl.com

لم أسمع من أحدهم كلمة سب أو إهانة..

لم تمتد يد أحد منهم إليّ .. بأذى ..

حتى وقفت بين أيديكم..

وأنا أظن أنه سيذهب بي إلى الساحة الكبيرة..

إلى الرجم حتى الموت!

فسلمت أمري كله لله .

ورجوت أن يقبلني في الشهداء.

ثم سمعت ما سمعت .. وأنا لا أستطيع أن أصدق فالحمد لله .. ثم الحمد لله .. ثم الحمد لله القادر على كل شيء.

كان السكون مخيماً على القاعة بشكل عجيب .. لا يقطعه إلا سعال الشيخ العجوز .. أحيانا . وظل السكون مخيماً بعد أن عرض الشاب قصة الجماعة المؤمنة.. حتى قطعه الاسكندري قائلاً :

- لتذهب إلى أصحابك فبشرهم.

- نرسل من يدعوهم إلى القدوم..

وارتفعت الأصوات .. كل يقترح طريقة لتبليغ الجماعة المؤمنة المختبئة في الكهف .. خارج المدينة .

قال الملك:

- لا .. لا ينبغي أن نتركهم ينتظـــرون .. ســـأذهب بنفسي إليهم .. سيكون يوما مشهودا!

تنفس الفتى ملء رئتيـــه .. وراح يتحـــدث بصـــوت خفيض..

كأنه يكلم نفسه:

- ستكون فرحة عظيمة لهم ..

سيعودون إلى مدينتهم الحبيبة .

بعد أن أهلك الله عدوهم..

سينعمون بالحياة الرخية الرضية.. الآمنة.

الخالية من الخوف ..

البعيدة عن ظلم الملوك وقسوتهم .

سيكون الراعي أشدهم فرحا.

سيعود إلى كوخه وغنمه ..

سيعود إلى زوجته ماوية ..

لا . . .

لقد نسيت ..

obeikandl.com

لم يبق كوخ ولا غنم..

لم يبق من الذين عاشوا في زماننا أحد..

لا أهل..

ولا أخوة ..

ولا أقارب..

ولا أصدقاء..

لقد تبدلت الأرض غير الأرض ..

والناس غير الناس ..

والمدينة غير المدينة ..

لم يبق إلا الله الواحد الأحد .

الذي له الملك والحمد..

لقد بعثنا الله ليرينا ثمرة عملنا في سبيله كما قال الرجـــل العجوز ..

فالحمد لله على كل حال..

لا إله إلا هو ..

كل شيء هالك إلا وجهه.

obeikandl.com

obeikandl.com

٢

كان الطرق قوياً ومتواصلاً على الباب .

- سلمى .. سلمى ..

- نعم.

- افتح الباب .. افتح .

مضى سلمى نحو الباب بطيئا كعادته.

- سلمى .. أين أنت.

- أنا قادم.

فتح الباب ونظر إلى جاره .. الرجل القصير النحيف الذي اخبر الملك عن الغريب.

- ماذا تريد أيضا؟

- قبضوا على صاحبك.

obeikandl.com

- الشاب الذي كان هنا؟

- نعم

- هل ارتاحت نفسك؟!

- الناس في المدينة يتحدثون عن وجود أصـــحاب لـــه آخرين .

- ليسوا عندي .

- إنهم في طريقهم إليك

- اذهب يا رجل اذهب

وأغلق الباب في وجهه وتركه.

obeikandl.com

٣

- أسرعي يا عتيقة.. أسرعي .. دعي كل شيء.
- أدع العجين تأكله القطط؟ !
- الغطاء أمامك وأنت تبحثين في مكان آخر .
- هل أنت متأكدة أنهم قد ظهروا؟
- نعم .. الناس يسرعون إلى قصر الملك .. إنهم هناك .
- سنرى قصر الملك .
- أنا أريد أن أرى الرجال الصالحين .. التقاة .. الذين هربوا من الملك الظالم .
- ما شكلهم؟
- لا بد أن يكونوا كباراً في السن .
- لحاهم طويلة؟

obeikandl.com

- نعم .

غطت العجين ، ووضعت حجارة ثقيلة عليه ثم وقفت وأشارت إلى صدرها .. وكانت سمراء هزيلة :

- إلى هنا؟

- أظن

خفضت يدها:

- بل إلى هنا ..

- يا عتيقة.. أعتقيني بالله عليك .. كيف أستطيع أن أصفهم لك وأنا لم أرهم بعد؟!

-كم عددهم ؟

- ثلاثة رابعهم كلبهم.

- ومعهم كلب؟

- نعم

- أبيض؟

- يا عتيقة.. أنا مثلك لا أعلم شيئا.. أسرعي .

- سأرتدي غير هذا الثوب

- ارتدي أي ثوب تشائين..

obeikandl.com

غيرت ثوبها بسرعة ثم قالت :

- هيا ..

لكنها رجعت فقالت :

- انتظري حتى ألبس الأسورة .

- لماذا الأسورة. ؟

فتبسمت ونظرت إلى صاحبتها بعتاب:

- وإذا رآني ابن الملك؟!!

obeikandl.com

٤

- عندما تقتربون منهم، سلموا عليهم .. قبلوا أيديهم لا تنسوا..

قبلوا أيديهم .. سأجعلهم يمسحون على رؤوسكم.. ستصبحون مثلهم رجالا أتقياء..

لا تخشون إلا الله ..

لا تنسوا.. قبلوا أيديهم..

إنهم قادمون من خارج المدينة ..

لقد هربوا من الملك الظالم دقيانوس.. فطافوا الأرض وساحوا في البلاد ، حتى وصلوا هذه الساعة ..

كم أنت ثقيلة يا امرأة ..

كيف لو كان لك عشرون طفلاً..

obeikandl.com

ألبسيهم بسرعة.

- يجب أن يرتدوا أحسن ملابسهم .. وأن يظهروا بأحسن مظهر.. ماذا تريد أن يقول عنا الناس ؟

- أنا أقول أسرعي.

- هل تريد أن يراهم الفتية بهذه الثياب القذرة؟

كيف يسمحون لهم بتقبيل أيديهم إذا كانوا بهذه القذارة؟

- أنا أقول أسرعي فقط.. إن قلبي يحدثني بأن أتركك وأذهب .. أنا لا أستطيع الانتظار .. أنا على أحر من الجمر وامرأتي أبرد من الثلج!!

- جارتنا بطة تقول : إنهم في قصر الملك .

- غلط غلط .

- زوجها أخبرها .. إنه حاجب الملك .

- إنهم قادمون من خارج المدينة .. صدقيني يا امرأة ؟

- زوجها أخبرها بأن الملك قبض على واحد منهم .

- أستغفر الله .. أستغفر الله العظيم ..

يا امرأة .. تصدقين بطة ولا تصدقين زوجك ؟

ملكنا العادل الصالح يلقي القبض على أحـــد المـــؤمنين الصالحين الصادقين الذين حاربوا الظلم والكفر والفساد؟

يا امرأة .. اتقي الله !

- هي قالت .

- أسرعي بالله عليك.

الطفل الصغير .. لا تنسي الصغير .. سأجعلهم يمسحون على رأسه.

obeikandl.com

٥

هل رأيت يا سحابة.. هل رأيت الرجل الصبيح المليح ذي الثوب الأبيض والرداء الأحمر ؟

- الذي كان يكلمك ؟

-وكان يمسك بيدي من هنا .. انظري .. إنني أشعر ببرودة أصابعه.

- نعم رأيته .

- إنه أحدهم .

- أحدهم ؟

- أحد الفتية الذين هربوا من الملك .

- من ملكنا؟

- من الملك الكافر الظالم دقيانوس

obeikandl.com

- هل سيهب ملكنا لحربه ؟

- حرب من ؟

- الكافر الظالم دقيانوس؟

- إنه مات .

-متى ؟

- قبل مئات السنين

- درّة ؟!

- اسمعي يا سحابة ..ألم تسمعي من أمك .. جدتك عن فتية هربوا في الزمان الأول من ملك كافر كان يقتل الناس؟

- بلى .

- هؤلاء الفتية قد بعثهم الله .

- متى ؟

- اليوم .. لقد كان الشاب أحدهم .

-كيف عرفك.. هل كان قريبك؟

- لقد ظن أنني ابنة عمه .. هل سمعت .. كان يركض ورائي ويصيح درّة .. درّة .

- هل ناداك باسمك؟

obeikandl.com

– لا .. أنا قلت له : إن اسمي درّة .

تصوري يا سحابة .. تصوري .. أن ابنة عمه تشبهني ..

قال : إنها جميلة مثلي .. قال : إن صوتها مثل صوتي ..

قال ..

– هنيئا لك يا ستي .

– سبحان الله .. إنها تشبهني في كل شيء .

أسرعي يا سحابة ..

جميلة .. جيدة . أين أنتما؟

أسرعا بالله عليكما .

obeikandl.com

٦

– عندما أعطاني القطعة الفضية عرفته ..

أصابتني رعدة قوية من رأسي إلى قدمي ..

لم أستطع أن أتكلم ..

لم أسأله من أين أتى بتلك القطعة الفضية . فلما تمالكت نفسي.. كان قد ذهب بعيدا .. فأسرعت إلى الملك أخـــبره .. لكي يكرمه .

–كيف عرفته؟

– من القطعة الفضية .. كان عليها صورة ملكهم .

– أرنا القطعة ؟

– أخذها الملك .. قال سأحتفظ بها في صندوق خاص .

– ما شكله؟

obeikandl.com

- بطل .. شاب مفتول العضل والساعد.. لم يستطع الملك الكافر الظالم دقيانوس أن ينال منه .

- وأصحابه؟

-كلهم أبطال .

- هل رأيتم ؟

- لا ..

-كم عددهم؟

- خمسة سادسهم كلبهم .

- خمسة .. فقط؟

- نعم.

- والرجل الكبير الطاعن في السن .. يقولون إنه أحدهم.

- لا .. إنه ليس منهم .

- يا رجل ..

- إنه أبو جزيء الحلاق .. كلكم تعرفونه .. حمله ولداه إلى الملك لكي يرى الشاب ويكلمه.

obeikandl.com

٧

– وقف يحدثني بهمس .. كان الحياء بادياً عليه .. كان وجهه يتلألأ كالقمر

– هل عرفك؟

– لقد ظن أنني أم أحد الدعاة إلى الله الذين هربوا معـــه من الملك الظالم .

–كيف تركته يذهب يا أم مسعود ؟

– ماذا أفعل .. هل أمسكه من يده؟

– لا.. ولكن..

– لم تخطر (لكن) على بالي .

– فأنت أول من عرفه؟

– أظن ذلك

obeikandl.com

-كم عددهم ؟

- لا أدري .. ولكن يقال أن معهم كلب.

obeikandl.com

٨

- سبحان الله .. عند ما كان جدي يحدثنا عنهم ، كنت أظن أنهم رجال عاشوا في زمانه .. و لم أكن أتصور أنه مضى عليهم اكثر من مائة سنة.

- مائة سنة ؟ .. قل مائتين .. قل ثلاثمائة.. إنهم عاشوا في زمن الملك الظالم الكافر دقيانوس .

- أين كانوا كل هذه المدة ؟

- كانوا فوق الجبل .. خارج المدينة .. يعبدون الله تعالى وقد أرسلوا أحدهم ليشتري لهم طعاما فعرفه الملك.

- كيف عرفه ؟

- عندما خرج الملك هذا الصباح من قصره .. رأى رجلا بزي غريب.. فوقف يسأله حتى عرفه.

obeikandl.com

- لا بد أن يكونوا كباراً في السن .
- إن عمر الواحد أكثر من ثلاثمائة عام .
- كم عددهم ؟
- سبعة وثامنهم كلبهم .
- ماذا يفعل الكلب معهم ؟
- إنه كلب الراعي .
- لقد تأخرنا .. دعنا نلحق بالناس فقد سبقونا
- هيا

obeikandl.com

٩

- قل يا سيمنس .. كيف كان يبدو؟

- مثلنا .

- مثلنا؟ ! .. عيب يا رجل .. عيب .. الرجـــل الذي ضحى بنفسه وماله في سبيل الله مثلنا؟

- إنما أعني على شكلنا وهيئتنا.

- مثلك أنت ؟!

أنت تشبه الرجل الذي اختصه الله تعالى بهذه الآيـــة .. فبعثه حيا بعد مئات السنين ؟

- كيف أستطيع أن أتفاهم معك .. كيف .

يا ستي ..

يا عزيزتي ..

obeikandl.com

إنه إنسان مثلنا .. من لحم ودم .. ليس ملكا .

- أنا قلت إنه ملك ؟

- لا.

- كم يبدو عمره؟

- في الخامسة أو السادسة والعشرين .

- أ رأيت ؟ .. عدت إلى الكلام الباطل.. رجل عاش من زمن الملك الكافر الظالم دقيانوس إلى هذه الساعة وتقول إنه في السادسة والعشرين من عمره؟

- لا إله إلا الله .. لا إله إلا الله .. قلت إنه كان يبدو .. كان يبدو.

أنت سألت : كم كان يبدو عمره؟

فقلت: كان يبدو في الخامسة أو السادسة والعشرين .

- هل يصدق هذا الكلام عاقل ؟

- نعم .. كل الناس يصدقون .. إلا أنت !!

- يا رجل ..

- ارحميني .. ارحميني بالله عليك .

- أنت تحمل الطفل الكبير .

- أنا أحمل الكبير والصغير .. أسرعي .. أسرعي يا امرأة .

فقد سبقنا الناس

- أي رداء ألبس ؟

- البسي ما تشائين .

obeikandl.com

١٠

كان الشاب الطويل الأسمر ، يتقدم بخطوات قوية واسعة .. والشيخ الأعمى الذي وضع يده اليسرى على كتفه وأمسك باليمنى عصا ليست مستقيمة يركض وراءه وهو يلهث .

- عندما نقترب منهم دعني أكلم أحدهم .. أريد أن أكلم الشاب الذي كان عند الملك .

- ماذا تريد منه ؟

- أريد أن يدعو الله لي ليرد بصري

- لم لا تفعل أنت؟

- أنا .. أنا الغارق في المعاصي؟ ستقف سيئاتي كالسقف حاجزا بيني وبين السماء .

- تب إلى الله أولا .

- سأتوب .. ولكن ليس قبل أن ألتقـــي بأحـــد هؤلاء الذين اختصهم الله بكرامته.

- إذا رد الله إليك بصرك ربما تنغمس في المعاصي إلى أذنيك .

- لا.

- أتعاهد الله على هذا ؟

- نعم

obeikandl.com